﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس الثاني والأربعون / سورة الفرقان: (1-68)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ قوله: ﴿تَبارَكَ﴾** **هو من البركة، وهو في العربية كقولك: تقدَّس ربُّنا، البركة والتقدس: العظمة، وهما بعد سواء.**

**وقوله: ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ إلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ﴾** **جواب بالفاء؛ لأن (لولا) بمنزلة: هلّا.**

**وقوله: ﴿أوْ يُلْقى إلَيْهِ كَنْزٌ أوْ تَكُونُ لَهُ﴾ مرفوعان عَلى الردِّ عَلى ﴿لَوْلَا﴾ كقولك في الكلام: أو هلّا يُلقى إليه كنز؟ وقد قرئت (نأكُلُ منها)، و(يأكلُ) بالياء.**

**وقوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ يقول: لا يستطيعون في أمرك حيلةً.**

**وقوله: ﴿تَبارَكَ الَّذِي إنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ﴾ جزاء ﴿ويَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾ مجزومة مردودة على (جَعَلَ)، و(جَعَلَ) في معنى جَزْمِ، وقد تكون رفعًا وهي في ذلك مجزومة، وإن رفعتها رفعًا بيّنًا فجائز، ونصبها جائز على الصّرف.**

**وقوله: ﴿تَغَيُّظًا وزَفِيرًا﴾ هو كتغيظ الآدميّ إذا غضب فَغَلى صَدْرُه وظهر في كلامه.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: قوله: (هو كتغيظ الآدميّ) يدلُّ على أنه يرى أنه ليس على سبيل التمثيل بل على سبيل الحقيقة، وهو الذي ينبغي أن يذهب إليه، وإن كان بعض الناس يذهب إلى أن ذلك على سبيل التمثيل.**

**وقوله: ﴿ثُبُورًا واحِدًا﴾ الثبور مصدر، فلذلك قال ﴿ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ لأن المصادر لا تُجمع، ألا ترى أنك تقول: قعدت قُعُودًا طويلًا، وضربته ضربًا كثيرًا فلا تُجمع. والعربُ تقول: ما ثَبَرَك عَن ذا؟ أي ما صَرفك عنه؟ وكأنهم دعوا بما فعلوا، كما يقول الرجل: واندامتاه.**

**وقوله: ﴿كَانَ عَلى رَبِّكَ وعْدًا مَسْؤُلًا﴾ يقول: وعدهم الله الجنة فسألوها إيّاهُ في الدُّنْيا إذ قالوا: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنا عَلَى رُسُلِكَ﴾ يريدُ عَلى ألسنة رسلك، وهو يوم القيامة غير مسئول.**

**وقد يكون في الكلام أن تقول: لأعطينَّكَ ألفًا وعدًا مسئولًا، أي: هو واجبٌ لك فتسأله؛ لأن المسئول واجب، وإن لَمْ يُسْألْ كالدَّين.**

**وقوله: ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنا أنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ﴾ قالت الأصنام: ما كان لنا أن نعبد غَيْرَكَ فكيفَ ندعُو إلى عبادتنا! ثُمَّ قالت: ولكنك يا رب متَّعْتَهُمْ بالأموال والأولاد حتى نَسُوا ذكرك، فقال الله للآدميين: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ﴾ يقول: كذّبتكم الآلهة بما تقولون، وتقرأ: (بِما يقولون) بالياء، والتاء؛ فمن قرأ بالتاء فهو كقولك: كذّبكَ يكذّبك، ومن قرأ بالياء قال: كذّبوكم بقولهم، والقراء مجتمعة على نصب النون فِي ﴿نَتَّخِذَ﴾ إلا أبا جَعْفَر المدنيّ فإنه قرأ ﴿أن نُتَّخَذَ﴾ بضم النون ﴿مِنْ دُونِكَ﴾ فلو لم تكن في الأولياء (مِن) كان وجهًا جيدًا.**

**وقوله: ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ والبور مصدر واحد وجمع، والبائر الَّذِي لا شيء فِيهِ. تَقُولُ: أصبحت منازلهم بورًا، أي لا شيء فيها، فكذلك أعمال الكفار باطل، ويُقال: رجل بُور وقوم بُور.**

**وقوله: ﴿إِلّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾، ﴿لَيَأْكُلُونَ﴾ صلة لاسم متروك اكتفى بِـ﴿مِنْ المُرْسَلِيْنَ﴾ منه، كقيلك في الكلام: ما بعثت إليك من الناس إلا من إنه ليطيعُكَ، ألا ترى أن (إنه ليطيعَكَ) صلة لمن، وجازَ ضميرها كما قال: ﴿وَمَا مِنّا إِلّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ معناه- والله أعلم-: إلا من له مقام، وكذلك قوله ﴿وِإنْ مِنكُمْ إِلّا وارِدُهَا﴾ ما منكم إلا من يردها، ولو لم تكن اللام جوابا لإنّ كانت إنّ مكسورة أيضا، لأنها مبتدأة، إذ كانت صلة.**

**وقوله: ﴿وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أتَصْبِرُونَ﴾ كان الشريف من قريش يقول: قد أسلم هذا من قبلي- لمن هُوَ دونه- أفأسْلم بعده فتكون لَهُ السابقة؟ فذلك افتتان بعضهم ببعض، قال الله ﴿أتَصْبِرُونَ﴾ قال الفراء يقول: هو هذا الَّذي ترون.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: وهذه مجرد صورة متأخرة وإلا فهناك صور أولى منها، والآية شاملةٌ للمسلمين وغيرهم، أيْ المؤمن قد يكون فتنة لأخيه، والكافر قد يكون فتنة للمؤمن والعكس، وكذلك الكافر قد يكون فتنة للكافر.**

**وقوله: ﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يَخافون لقاءنا، وهي لغة تِهامية؛ يضعونَ الرجاء فِي موضع الخوف إذا كان معه جحد؛ من ذلك قول الله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: لا تخافون له عظمة.**

**وقوله: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ جاء العُتُوُّ بالواو؛ لأنه مصدر مصرح. وقال فِي مريم ﴿أيُّهُمْ أشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ فمن جعله بالواو كانَ مصدرًا محضًا، ومن جعله بالياء قال: عاتٍ وعُتِيّ، فلمّا جمعوا بُني جمعهم على واحدهم.**

**وقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ المَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ﴾ اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبهُ بِها، ولكنك مضمر للفاء كقيلك في الكلام: أمّا اليوم فلا مال، فإذا ألقيت الفاء فأنت مضمر لمثل اليوم بعد لا.**

**وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ حرامًا محرّمًا أن يكون لهم البشرى، والحِجْرُ: الحرام، كما تقول: حَجَر التاجر على غُلامه، وحجر عَلى أهله.**

**وقوله: ﴿وقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ عَمدنا ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ أي باطلا، والهباء ممدود غير مهموز فِي الأصل، يصغر هُبَيٌّ كما يصغر الكساء كُسَيّ.**

**وقوله: ﴿أَصْحَابُ الجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ قال بعض المحدثين: يُرَون أنَّهُ يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار؛ فذلك قوله: ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وأحْسَنُ مَقِيلًا﴾.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو هنا يجيب؛ كيف قال ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ولا يمكن المقارنة بين الجنة والنار، مع أنه استخدم هنا أفعل التفضيل؟**

**والوجه في ذلك: أن ﴿خَيْرٌ﴾ هنا منزوعة دلالة التفضيل، ﴿وأحْسَنُ﴾ منزوعة دلالة التفضيل، فهي جاءت على تلك الصيغة؛ لبيان شدة ندامة الطرف الآخر وليس لبيان المفاضلة بين الجهتين، وهذا كثير في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[المؤمنون:14] على وجه.**

**وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالغَمامِ﴾ فمن قَرَأ تَشَّقّق -بتشديد الشِّين والقاف- أراد تتشقّق فأدغم كما قال: ﴿لا يَسَّمَّعُونَ إلى المَلَإ الأعْلى﴾ ومعناهُ- فيما ذكروا-: تشقُّق السماء عَن الغمام الأبيض ثُمَّ تنزل فِيهِ الملائكة، وعَلى وعن والياء فِي هَذا الموضع بمعنى واحد؛ لأن العرب تقول: رميت عَن القوس وبالقوس وعَلى القوس، يُراد بِهِ معنًى واحدا.**

**وقوله: ﴿لَقَدْ أضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ يُقال: النَّبِيّ، ويُقال: القرآن؛ فِيهِ قولان.**

**وقوله: ﴿وقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذا القُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ مَتروكًا.**

**ويُقال: إنهم جعلوهُ كالهَذيان، والعربُ تَقُولُ: هجر الرجل فِي منامه، إذا هَذى أو رَدَّدَ الكلمة.**

**وقوله: ﴿وكَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ يقول: جعلنا بعض أمة كل نبي أشدَّ عليه من بعض، وكان الشديد العداوة للنبي ﷺ أبُو جهل بن هشام.**

**وقوله: ﴿لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ﴾ يُقال: إنها من قول المشركين، أي: هلا أنزل عليه القرآن جملةً، كما أنزلت التوراة على موسى؟ قال الله: ﴿ورَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا﴾ لنثبّت به فؤادك؛ كان ينزّل الآية والآيتين، فمكان بَيْنَ نُزول أوله وآخره عشرون سنة ﴿ورَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا﴾** **نزلناهُ تنزيلًا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو فسّر الترتيل هنا بالتنزيل، وهو أحد أوجه في معنى ﴿وَرَتَّلْنَاهُ﴾، والوجه الثاني مشهور، والذي هو اللفظي.**

**ويُقال: إن ﴿كَذلِكَ﴾ من قول الله، انقطعَ الكلام من قِيلهم ﴿جُمْلَةً واحِدَةً﴾ قالَ الله: كذلك أنزلناهُ يا مُحَمَّد متفرقًا لنثبّت به فؤادك.**

**وقوله: ﴿وأحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ بمنزلة قوله ﴿أصْحابُ الجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وأحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فِي معنى الكلام والنصب.**

**وقوله: ﴿فَقُلْنا اذْهَبا﴾ وإنَّما أُمِر موسى وحده بالذهاب فِي المعنى، وهذا بمنزله قوله ﴿نَسِيا حُوتَهُما﴾، وبمنزلة قوله ﴿يَخْرُجُ مِنهُما اللُّؤْلُؤُ والمَرْجانُ﴾، وإنّما يَخرج من أحدهما.**

**وقوله: ﴿وقَوْمَ نُوحٍ لَمّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أغْرَقْناهُمْ﴾ نصبتهم بأغرقناهم، وإن شئت بالتدمير المذكور قبلهم.**

**﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا﴾ منصوبون بالتدمير، قال الفراء يُقال: إن الرس بئر.**

**وقوله: ﴿وكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيرًا﴾ أهلكناهم وأبدناهم إبادَةً.**

**وقوله: ﴿أرَأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهَهُ هَواهُ﴾ كان أحدهم يَمرُّ بالشيء الحَسَن من الحجارة فيعبده فذلك قوله: ﴿اتَّخَذَ إلهَهُ هَواهُ﴾.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هنا فسّر الأمر بالجهة البعيدة وإلا فالإنسان يتخذ إلهه هواه فيعبد رغباته ونزواته، وما أكثرهم!**

**وقوله: ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.**

**وقوله ﴿ولَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِنًا﴾ دائمًا.**

**وقوله ﴿ثُمَّ جَعَلْنا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يقول: إذا كان في موضع بـ شمس كانَ فِيهِ قبل ذَلِكَ ظِلّ، فجعلت الشمس دليلًا عَلى الظل.**

**﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يعني الظل إذا لحقته الشمس قُبِضَ الظل قبضًا يسيرًا، يقول: هيّنا خفيّا.**

**وقوله: ﴿وهُوَ الَّذِي أرْسَلَ الرِّياحَ بُشْرًا﴾ كانَ عاصِم يقرأ ما كانَ من رحمة (الرياح) وما كانَ من عذاب قرأه (ريح).**

**وقد اختلف القراء فِي الرحمة، فمنهم من قرأ الريح ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا فِي العذاب بالريح، ونرى أنهم اختاروا الرياح للرحمة؛ لأن رياح الرحمة تكون من الصبا والجنوب والشمال، من الثلاث المعروفة، وأكثر ما تأتي بالعذاب وما لا مطر فِيهِ (الدَّبُورُ) لأن الدَّبُور لا تكاد تُلْقِح؛ فسميت ريحًا موحدة لأنها لا تدور كما تدور اللواقح.**

**وقد قرأت القراء ﴿نُشُرًا﴾ و﴿نُشْرًا﴾، وقرأ عاصم ﴿بُشْرًا﴾ كأنه بشيرة وبُشُر.**

**وقوله: ﴿وأناسِيَّ كَثِيرًا﴾ واحدهم إنْسِيّ، وإن شئت جعلته إنسانًا ثُمَّ جَمَعته أناسيّ، فتكون الياء عوضًا من النون، والإنسان فِي الأصل: إنْسِيان؛ لأن العرب تصغره، أنيسيان، وإذا قالوا: أناسين فهو بيِّن، مثل: بُستانٍ وبَساتِينَ، وإذا قالوا ﴿أَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ فخففوا الياء؛ أسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه، مثل: قراقير وقراقر.**

**وقوله: ﴿وجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخًا﴾ البرزخ: الحاجز، جعل بينهما حاجزًا لئلا تغلب الملوحة العذوبة.**

**وقوله: ﴿وحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ أي: حرامًا مُحرّمًا أن يغلب أحدهما صاحبه.**

**وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وصِهْرًا﴾ فأما النسب فهو النَّسَب الَّذِي لا يحل نكاحه، وأما الصهر فهو النسب الَّذِي يحل نكاحه كبنات العم والخال وأشباههن من القرابة التي يَحل تزويجها.**

**وقوله: ﴿وكانَ الكافِرُ عَلى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ المظاهر المعاون، والظهير العَوْن.**

**وقوله: ﴿قالُوا وما الرَّحْمنُ﴾ ذكروا أن مسيلمة كانَ يُقالُ لَهُ الرحمن، فقالوا: ما نعرفُ الرحمن إلا الَّذِي باليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فأنزلَ الله: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الأسْماءُ الحُسْنَى﴾.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: تظاهر كثيرٌ من المفسّرين على نقل ذلك، وما أظن هذا إلا نوعاً من الانتحال في البيت الذي نُسِب إلى بني حنيفة.**

**وقوله: ﴿أنَسْجُدُ لِما يأمُرُنَا﴾، و﴿تَأْمُرُنَا﴾ فمن قرأ بالياء أراد مُسيلمة، ومن قرأ بالتاء جاز أن يريد (مسيلمة أيضًا)، ويكون للأمر؛ أنَسْجُدُ لأمرك إيّانا، ومن قرأ بالتاء والياء: يُراد بِهِ مُحَمَّد ﷺ، وهو بِمنزلة قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتُحْشَرُونَ﴾ و﴿سَيغلبونَ﴾ والمعنى لمحمد ﷺ.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو أتى إلى هذه الرواية الموهومة فجعلها أصلاً، والأمر أوسع من ذلك، بمعنى أنهم هم ينعون عليه أن يأمرهم أن يسجدوا لله عندما يصفه بصفة الرحمن.**

**وقوله: ﴿وجَعَلَ فيها سُرُجًا﴾، و﴿سِرَاجًا﴾ فمن قرأ ﴿سِرَاجًا﴾ ذهبَ إلى الشمس، وهو وجه حسَن؛ لأنه قد قال: ﴿وجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾، ومن قال: ﴿سُرُجًا﴾ ذهب إلى المصابيح؛ إذ كانت يُهتدى بِها، جعلها كالسُرُج، والمصباح كالسراج في كلام العرب، وقد قال الله ﴿المِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ﴾.**

**وقوله: ﴿جَعَلَ اللَّيْلَ والنَّهارَ خِلْفَةً﴾ يذهب هَذا ويجيء هَذا.**

**وقد ذُكِرَ أن قوله ﴿خِلْفَةً لِمَن أرادَ﴾ أي: من فاته عمل من الليل استدركه بالنهار؛ فجَعَل هَذا خَلَفًا من هَذا.**

**وقوله: ﴿عَلى الأرْضِ هَوْنًا﴾ بالسكينة والوقار.**

**وقوله: ﴿وَإذَا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ كانَ أهل مكة إذا سَبُّوا المسلمين رَدُّوا عليهم رَدًّا جَميلًا قبل أن يؤمروا بقتالِهم.**

**وقوله: ﴿والَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وقِيامًا﴾ جاء فِي التفسير أن من قرأ شيئًا من القرآن في صلاة وإن قلت، فقد بات ساجدًا وقائمًا. وذكروا أنّهما الركعتان بعد المغرب وبعد العشاء ركعتان.**

**وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَها كَانَ غَرَامًا﴾ مُلِحًّا دائمًا. والعرب تَقُولُ: إن فلانًا لَمُغْرَم بالنِّساء، إذا كانَ مولعًا بهنّ، وإني بك لمغرمٌ، إذا لَمْ تصبر عَن الرجل، ونُرى أن الغريم إنما سُمّي غريمًا لأنه بطلب حَقّه ويُلح حَتّى يقبضه.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: المقصود أنه شديد الملازمة سواء كان حُبّاً أو كُرهاً، فكذلك العذاب شديد الملازمة، نسأل الله العفو والعافية.**

**وقوله: ﴿والَّذِينَ إذا أنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا﴾ لم يقصروا عمّا يَجب عليهم.**

**وقوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذلِكَ قَوامًا﴾ والقوام قَوام الشيء بين الشيئين. ويُقال للمرأة: إنّها لحسنة القَوام فِي اعتدالها. ويُقال: أنت قِوام أهلِكَ، أي بك يَقوم أمرُهم وشأنهم، وقيام وقِيَمٌ وقَيِّمٌ في معنى قِوامٍ.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**